

فتح القدير

ثم حكى سبحانه عن هؤلاء ما كانوا عليه من التكذيب والاستهزاء فقال : 47 - { ويستعجلونك بالعذاب } لأنهم كانوا منكرين لمجيئه أشد إنكار فاستعجالهم له هو على طريقة الاستهزاء والسخرية وكأنهم كانوا يقولون ذلك عند سماعهم لما تقوله الأنبياء عن الله سبحانه من الوعد منه D بوقوعه عليهم وحلوله بهم ولهذا قال : { ولن يخلف الله وعده } قال الفراء : في هذه الآية وعيد لهم بالعذاب في الدنيا والآخرة وذكر الزجاج وجها آخر فقال : أعلم أن الله لا يفوته شيء وإن يوما عنده وألف سنة في قدرته واحد ولا فرق بين وقوع ما يستعجلونه به من العذاب وتأخره في القدرة إلا أن الله يفضل بالإمهال انتهى ومحل جملة : { ولن يخلف الله وعده } النص على الحال : أي والحال أنه لا يخلف وعده أبدا وقد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حتما أو هي اعتراضية مبينة لما قبلها وعلى الأول تكون جملة { وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون } مستأنفة وعلى الثاني تكون معطوفة على الجملة التي قبلها مسوقة لبيان حالهم في الاستعجال وخطابهم في ذلك ببيان كما حلمه لكون المدة القصيرة عنده كالمدة الطويلة عندهم كما في قوله : { إنهم يرونه بعيدا * ونراه قريباً } قال الفراء : هذا وعيد لهم بامتداد عذابهم في الآخرة : أي يوم من أيام عذابهم في الآخرة كألف سنة وقيل المعنى : وإن يوما من الخوف والشدة في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا فيها خوف وشدة وكذلك يوم النعيم قياسا قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي { ما يعبدون } بالتحية واختار هذه القراءة أبو عبيد لقوله : { ويستعجلونك } وقرأ الباقون بالفوقية على الخطاب واختارها أبو حاتم